

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين
احمد ابن زين الدين انه قد ارسل الي بعض الاخوان المخلصين من العلماء العارفين
الطالبين للحق واليقين مستدلين بطلب جوابهما على سبيل الاستعجال مع
كلال البال وتغير الاحوال فكتبت ما حضر من الجواب بعد السؤال اذ لا يسقط
الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور قال سلمه الله ان المصلي حين يقول
اياك نعبد واياك نستعين كيف يقصد المخاطب بخطابه اي يعني يعقد قلبه
هل يقصد الذات الغير المدركة بصفة من صفاته الجمالية او الجلالية او يقصد شيئا
اخر وعلى التقديرين ربما يصعب الرجل حين التكلم بتلك الكلمتين لا يقصد
شيئا وهو غافل فاذا هو غير شاعر بقصد شيء فهل يصح صلاته ام لا اقول
اعلم ان الله سبحانه لا يدرك من نحو ذاته بكل اعتبار وانما يدرك بما عرف
لعبده فكل شيء يعرفه بما تعرف به فلتشير العبادات اليه بما اوجدها عليه وتشير
القلوب اليه بما ظهر لها به ولا سبيل اليه الا بما جعل من السبيل اليه وهو جل
شانه يظهر لكل شيء بنفس ذلك الشيء كما انه يحتجب عنه به والى ذلك الاشارة
بقول علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها

واليها حاكمها وكلّ مظهر لك به فهو مقام من مقامات ذاته فيك وحرف
من حروف ذاته به فمن وجه الى ربه فقد ظهر سبحانه له فيها تبين الى المطلوب وراء
ذلك وان هذا الذي يحسبه اتاه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
وهو سريع الحساب وهكذا واليه الاشارة بقول الحجة عج في دعاء شهر رجب ومقاماتك
التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك فهذه المقامات هي التي دعاك اليها فتوجه اليها قلبك
فتجده عندها كما تتوجه بوجهك الى بيت الكعبة فتجده عندها وتعبدك بان تعبده
بها وتعبده فيها بلا كيف ولا وجدان الا ما اوجدك من ظهوره لك وانه
في كل مقام اقرب اليك من نفسك وليس ما وجدته ذاتا بحتا ولو كان ذاتا
بحتا لجاز ان تدرك ذات البحت والذات البحت في الازل وانت في الامكان
فيكون ما في الامكان مدركا للازل وما في الازل بكونه مدركا للممكن في الامكان
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والى ذلك اشار امير المؤمنين عم انما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وقول الرضا عم واسمائه تعبير وصفاته تفهيم
وقول الصادق عم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق
مردود اليكم وذلك لانه سبحانه هو المجهول المطلق والمعبود بالحق فاذا قلت
اياك

اياك نعبد كنت قد قصدت شيئا مخاطبا وقيد الخطاب ذلك على مخاطب والمخاطب
لا يدرك من جهة الخطاب كقولك يا قاعد لا تدرك من ذلك المدعو الا جهة القعود
وان كنت تعني الموصوف بالقعود لان الموصوف غيب الصفة عند الواصف
حتى انه عنده اقرب اليه من الصفة واظهر منها له لكن الواصف لا يدرك الا جهة
الصفة من الموصوف كما قال الرضا ع واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم وبالجملة كل
شيء لا يدرك الا من مبدئه وانت خلقت بعد اشياء كثيرة من خلقه فلا تدرك
ما وراء مبدئك ومع هذا تدرك انك مخلوق وتدرك ان للمخلوق خالق و
تدرك ان الخلق ايجاد وحركة وتدرك انها حدثت من الفاعل وتدرك ان الفاعل
هو المحدث للفعل وتدرك ان الحركة الايجادية لم تكن قديمة ولم تنفصل من الذات
بل انما احدثت بنفسها فتكون جهة الصفة صفة الجهة ولا شيء مما ذكر قديم فلا تدرك
الا ان تدرك في المخلوقية وهي الاثار ومع هذا فهي لا شيء الا به فهو اظهر منها الكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فهو اقرب اليك من نفسك
فاذا قلت يا زيد كنت قد خاطبت شخصا ودعوته باسمه وهو غيره واشرت اليه و
الى اثاره وجهها غير ذاته لان ذاته ليس [illegible] انما ما تعلق واشاره اسماء و
ودعاء بل هذه غيره وهو غيرها مع انك تخاطبه في الخطاب وجهة غيره فافهم ما ذكرت

وردت قال الرضا ع كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فانظر
في زيد فانه حيوان ناطق لا غير ذلك فلا تدركه بنفس الحيوانية ونفس النطق وانما تدركه
بمظاهره من الخطاب والنداء والاشارة وغير ذلك وكلها غيره ومع هذا فلا
تلتفت الى شئ منها وانما يتعلق قلبك بذات زيد ولكن تلك الاشياء التي قلنا
انها غيره هي جهة تعلق قلبك به وجهة ظهوره لك فاذا عرفت هذا عرفت مطلوبك
من عرف نفسه فقد عرف ربه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فاذا قلت اياك نعبد فانت تعبد الله وتقصده لعبادتك لا غير على نحو ما قلنا
لك وهو قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها هذا اذا توجهت واما اذا غفلت وذهلت
فانه سبحانه لم يغفل ولم يذهل قال تعالى وما كنا عن الخلق غافلين وذلك انك اذا غفلت
وذهلت فانت حينئذ قد توجهت الى شئ من احوال الدنيا والاخرة وكلها
بالحقيقة ليست شيئا الا بظهوره فيها فاذا غفلت عنه لم تغب عنه ولم يغب عنك
قال الصادق ع في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد قال ع يعني
موجود في غيبتك وفي حضرتك فصلوتك صحيح بمعنى انها مجزية وقد يكون غير مقبولة
بمعنى انها غير موجبة للجنة وحصولها بدون غيرها من الاعمال ووجه صحتها انك قد حللت

في الصلوة

في الصلوة وانت مقبل عليه بنيتك عند اول التكبير والا لم تصح الصلاة ان
قلت فهل التوجه الى النية المعتبرة عند الفقهاء غير ملتفت الى ما يقصده العارفون
قلت لان فعلك لما امرك به لم يمكن منه امتثال امره ولو اجمالا لم يمكنك منه
التقرب اليه بذلك العمل ولو اجمالا وكل ذلك توجه اليه من حيث الامر الا
ان مقام العابدين تحت مقام الموحدين وكلها مقامات المعبود سبحانه فهذا
القصد في الحقيقة لا غفلة فيه ثم في باقي الصلوة يستمر القصد حكما واختلف الفقهاء
في معناه فقال بعضهم هو ان لا يحدث نية تنافي نية الصلوة وقال آخرون
هو العزم وتجديده كلما ذكرت والخلاف مبني على الخلاف في ان الموجود الحادث
الباقي هل يحتاج في بقائه الى المؤثر ام لا والحق الاول في المسئلة الكلامية
فالاصح الثاني في المسئلة الفقهية ووجه عدم مقبوليتها ان النية التي هي روح
العمل كانت في الابتداء فعلية فان اقبل على كل صلاته كانت بمنزلة توجه
الروح الى الجسد في تدبيره فهو حي مشعر مدبر لاموره كما هو حالة اليقظة واذا
كانت في باقي الافعال حكمية كانت بمنزلة روح النائم في جسده حي مجتمعة في
القلب فيشغل عنها الشغل الذي هو وراءها وحلقها كانت متعلقة بالبدن

واما وجهها فهو متوجه الى جانبها وجانب البقاء وهو قلبيا فمن جهة انهما في القلب
كالنية الفعلية في التكبير وتبعا لها الشغل في سائر البدن حالة النوم كالنية الحكمية فقلنا
ان الصلوة صحيحة مجزية كما ان للانسان حالة النوم يصدق عليه انه حي ومن جهة
غفلته من النية فعلا في سائر الصلوة وانما في الباقي القصد الاول كما ان النائم قلنا
انهما لم تستعقب المقبولية الموجبة للتجربة بل لا بد من انضمامهما الى ما يكملها كما ان
النائم انما نحكم له بالحيوة التي ينتفع لها وينفع بانضمامها الى حيوة اليقظة فافهم
فالسليم الله وقد روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق ع انه قال لقد تجلى الله لعباده
في كلامه ولكن لا يبصرون وروي انه ع لما كان يصلي في بعض الايام خر مغشيا
عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن غشيته فقال ما زلت اردد هذه الآية
حتى سمعتها من قائلها قال بعض العرفاء ان لسان الصادق ع كان في ذلك
الوقت كشجرة طور عند قوله اني انا الله فخيروا ان هذا السماع من القائل اي
معنى قوله فلو قيل لنا اي اعبد ولا اي استعين يصح وهو يقول اياك نعبد واياك
نستعين فالقول قول العابد لا قول المعبود بهذا الكلام بعد الاذن الحسي
اي معنى له اقول الحديث مشهور والادلة العقلية والنقلية تؤيده ومعنى تجليه في كلامه

ظهوره

لظهوره بكلامه في كلامه ومعنى ذلك ان الكلام لا يقوم بدون ما يستند اليه وذلك
المستند اليه هو جهة التكلم من المتكلم على ضد ما سبق في المسئلة الاولى فراجع تفهم
فمن شعر به بظهوره له فقد عرف نفسه لانه عرفها وهو قول علي ع لكميل ابن زياد
جذب الاحدية لصفة التوحيد ومن لم يشعر جهل نفسه فعن الصادق ع لما شعر
بالتجلي فقد نفسه اذ عرفها فقد خر مغشيا عليه حيث لا يقدر على الاقرار وكثيرا
ما يكون هذه الحالة على جبرئيل ص والاوصياء ع لانه تعالى تجلى له كما تجلى لموسى الا
ان المتجلي لموسى ع مثل سم الابرة من نور الستر وجعفر ع تجلى له جميع نور الستر ويجب معه
وبيانه على ما ينبغي مما لا ينبغي لانه من سرهم المكنون واما على مذاق غيرهم فهو
سهل وذلك لان الشيء لا يتقوم الا بالوجود والماهية فهو مجموعهما لا
احدهما فالوجود بدون الماهية لا يتحقق والماهية بدون الوجود لها فليس احدهما
شيئا الا بالايجاد وشرط قبول الايجاد انضمام احدهما الى الاخر فالوجود وجه
فعل الله والماهية نفس الوجود من حيث نفسه فاذا شعر العبد بالتجلي فانما يشعر
بوجوده فالوجود نور الله قال ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله يعني الوجود
فلا يلتفت الى الماهية اصلا فيفك تركيبه في شعوره لا في ظاهره لا انه تحلل

للجبل فتقع لان القيام بالتماسك ثم ظهر في غيبته وتغيبا عليه لابد
تحت العرش بين يدي الله سبحانه ثم استولى عليه نور الظهور كاستيلاء حرارة النار
على الحديدة المحمية فان حقيقة هي الحرارة واليبوسة وهي الاحس والحرارة التي
ظهرت على الحديدة هي عين صفة النار وظهورها فظهرت النار بفعلها على الحديدة كما
ظهر المتكلم بكلامه على قلب الامام ع والظهور هي المرتبة الثانية للذات فقول بعض
العارفين ان لسان الصادق ع او لو قال شجرة الطور مجاز او تشبيه
للمجهول بالمعلوم والا فشجرة الطور هي ثاني رتبة للسان الصادق ع ولو قال
شجرة الطور كلسان الصادق ع لكان صادقا فقوله حتى سمعها من المتكلم مراد
به من المتكلم ما اشرنا اليه في المسئلة السابقة وفي هذه من ظهور المتكلم فيما يسند الكلام
اليه من صفة فعله التي هي فعل الكلام مسبحا له ع وهذا السماع في الحقيقة قابلية الوجود
التشريعي الذي هو روح التشريع الوجودي وهو ان يكون حقيقة الامام اذنا
واعية للملك العلام وفي ذلك ولو قيل اياك اعبد الخ لا يصح هذا الفرض
الا اذا كان المتكلم متكلما عن نفسه لا بالمخاطب فانه يجري مجرى الكلام في حكاية
المنظر فلا يصح ان يعني نفسه بالخطاب المحكي واذا كان المتكلم متكلما بالمخاطب

لمخ

[illegible]

للنبي صلى الله عليه وآله كان المخاطب هو المتصف من وجوه الخطاب فلا يحسن ان يقال الى
أي أي عبد فلا يتوجه الخطاب الى الحاكم الا بقرينة فالقول قول المعبود العابد
فافهم واما قولكم ايدكم الله فهذا الكلام بالاذن الجمال الخ فجوابه بغير ذلك الكلام
اعلى مراتب فؤاده ع واذنه اذ ذاك الحقيقة الاولية التي هي الفلك الولاية المطلقة
ومقام او ادنى وبعده اذن قلبه وهي قاب قوسين ثم اذن روحه عند عروجه
في الحجاب الاعظم حجاب الزبرجد الى ذلك المقصود الاكبر ثم اذن نفسه وهكذا
الى اذن جسمه ثم اذن جسده فهناك مقام سمع فيه كلام المتكلم المتكلم
هو منظره لانه ظهر فيه وقد تقدم ان معنى ظهر فيه ظهر به فافهم وقد اختصرنا الجواب
اعتمادا على حسن الاستماع والفهم اللماع ولضيق الوقت وتعجل الجواب والحمد لله
رب العالمين وفرغ من تسويده العبد المسكين احمد ابن زين الدين
في السابع عشر من شهر ربيع الاول وفرغ من تحريره في الرابع من شهر
ربيع الثاني سنة ١٢٥٣ [illegible]
زين العابدين
عفا الله عنه
وعن والديه

[illegible]


totfim